تنامي معدلات الخلع يدق ناقوس الخطر داخل المجتمع الجزائري

مطالب بمراجعة قانون الأسرة لوضع إجراءات وشروط للحد من الظاهرة

نفاذ من واقع مرير

دقّ حقوقيون وأخصائيو علم الاجتماع في الجزائر، ناقوس الخطر بشأن ارتفاع حالات الخلع في الجزائر، حيث تؤكد الأرقام بأنّ الأمر من شأنه أن يضر بالأسرة واستقرارها وبالمجتمع خلال الأعوام القليلة القادمة، لافتين إلى أن أسباب هذا الارتفاع عوامل كثيرة منها عنف الأزواج إلى جانب تراكم أسباب أخرى جنسية ونفسية واجتماعية مختلفة.

الجزائر – أكد أخصائيو علم الاجتماع أن نسق الزواج في المجتمع الجزائري عامة شهد تحولات جذرية. لعل من أبرز هذه التغيرات التي مست بنية الزواج والأسرة، بروز ظاهرة الخلع؛ حيث سجلت المحاكم الجزائرية 13 ألف امرأة جزائرية خلعت زوجها سنة 2018؛ ما يمثل نسبة 19 في المئة من العدد الجملي لحالات الطلاق في المجتمع الجزائري.

وأشاروا إلى أن هذه الأرقام مؤشر على وجود تغير سلبي وخطير داخل المجتمع الجزائري، ومن التحولات الجديدة التي تعبّر عن عمق المشكلة؛ فبروز ظاهرة الخلع يعد سلوكا شاذا وغير مألوف لدى المرأة الجزائرية بصفة خاصة، والمجتمع الجزائري عموما. وكشف استطلاع إلكتروني تباين الآراء حول هذه الظاهرة ففي حين أخذ البعض موقفا معارضا للخلع رأى آخرون فيه حلا للظلم المسلط على بعض النساء إلا أنه بعد الاطلاع على أكثر من 100 تعليق تبيّن أن أغلبية المشاركين بآرائهم استنكروا استغلال بعض النساء لهذا الحق المشروع من أجل تفكيك الأسرة وطلب ما أطلقوا عليه اسم الطلاق التعسفي من طرف المرأة.

وعلق أحدهم قائلا "الإصلاحات القانونية الأخيرة سمحت للمرأة وفتحت شهيتها لطلب الخلع وشراء حريتها بالمال كما أن بعض النساء يتعسفن في طلب الخلع إلا أن البعض منهن وجدن أنفسهن تحت سقف واحد مع أزواج لا يحملون من الرجولة إلا اسمها ما يضطرهن إلى طلب الخلع كحل بديل".

وقالت إحدى المشاركات في الاستطلاع "أرى فيه منفذا ومتنفسا لكثير من النساء ممن استنفذن جميع الطرق لحل مشاكلهن الزوجية ولم يبق أمامهن سوى الحديث بلغة المال والدخول إلى المحاكم لطلب الخلع".

وأرجع البعض أسباب الخلع للنزعة التحررية التي سادت في الآونة الأخيرة لدى النساء الجزائريات وما تبعها من استقلالية اقتصادية كعامل ساهم في تنامي هذه الظاهرة خاصة لدى المرأة العاملة التي تحصلت على الوظيفة والدفتر العائلي والولد واستغنت عن الزوج بعد ذلك. هذا وعبّر أحدهم قائلا "أنا لست مع قانون الخلع الحالي خصوصا في عدم وجود مواد صريحة تقنن الموضوع لأن النساء أصبحن يطلبن الخلع لأسباب لا تصلح كحجج حتى لطلب الطلاق العادي".

وأضاف آخر "أرى أن تنامي ظاهرة طلب الخلع أصبح خطيرا ويهدد المجتمع الجزائري غير أنني أراه جائزا في بعض حالاته المشروعة".

وأفادت أخرى "أنا كامرأة لا أجد في الأمر حرجا حين تقوم بعض النساء بطلب حقوقهن واسترداد كرامتهن المهضومة.. ولو كلفهن الأمر الكشف عن أمور تعتبر عند الكثيرين من الطابوهات".

> **13**
> **ألف امرأة جزائرية خلعت زوجها سنة 2018؛ ما يمثل نسبة 19 في المئة من العدد الجملي لحالات الطلاق في المجتمع الجزائري**

وفي 2005، تم تعديل قانون الأسرة، الصادر في 1984، حيث ألغي بند "الرجل رب الأسرة"، و"إلغاء حق الرجل في الطعن أو الاستئناف في أحكام الطلاق والخلع التي كانت موجودة في القانون الأول". وتنص المادة 54 من قانون الأسرة الجزائري أنه "يجوز للزوجة دون موافقة الزوج، أن تخلع نفسها بمقابل مالي، وإذا لم يتفق الزوجان على المقابل المالي للخلع يحكم القاضي بما لا يتجاوز قيمة صداق المثل وقت صدور الحكم". أما التطليق فتنص عليه المادة 53 التي تجيز للزوجة أن تطلبه لأسباب عشرة حددها النص، منها الهجر في المضجع فوق أربعة أشهر والحكم على الزوج عن جريمة فيها مساس بشرف الأسرة وارتكاب فاحشة، والشقاق المستمر بين الزوجين.

ويرى البعض أن أروقة المحاكم باتت تعج بالكثير من الحكايات الغريبة التي تجسد واقعا مريرا لجملة الأسباب التي تفكك الروابط الزوجية، فبعدما كانت المرأة الجزائرية، في وقت سابق، لا تلجأ إلى طلب الطلاق إلا إذا بلغت أقسى مراحل المعاناة، صارت اليوم، ومع التعديلات التي مست قانون الأسرة، تخلع نفسها لأسباب مقنعة وأخرى تافهة.

وأكدوا أن الكثير من الوقائع تبرز الظلم الذي تتعرض له النساء، فيفضلن التضحية بحقوقهن المادية مقابل الحصول على الحرية، ليصطدمن في النهاية بنظرة المجتمع غير المنصفة للمرأة الخالعة لزوجها التي لا تغفر أبدا عملا من هذا القبيل، حيث يرى البعض أن أسباب الخلع تعود إلى النزعة التحررية التي سادت في الآونة الأخيرة لدى النساء الجزائريات، وما تبعها من استقلالية اقتصادية كعامل ساهم في تنامي هذه الظاهرة.

ومن جانبها نبهت زهرة فاسي أستاذة علم الاجتماع، في تصريحات سابقة إلى أن المجتمع الجزائري مخطئ في الصورة التي يضعها بشأن المرأة التي تطلب الخلع بأنها امرأة متحررة وهدفها هو فك الرابطة الزوجية لأتفه الأسباب، موضحة أن الخلع موضوع قديم جديد، وقالت "قبل الحديث عنه يجب الإشارة إلى حالات الطلاق التي بلغت 50 ألف حالة سنويا، فلماذا عندما نسمع هذا الرقم لا تثار ضجة وعندما تقرر امرأة خلع نفسها تثار ضجة؟ لأن قرار الطلاق كان يقرره الزوج في حال وجود أسباب تحل بالعشرة الزوجية وهذا في رأي المجتمع أمر عادي".

ولفتت فاسي إلى الأسباب الحساسة التي تحتم على المرأة خلع نفسها وهي الطابوهات التي كانت تتكتم سابقا عن ذكرها بحكم الانغلاق الذي كان يسود المجتمع، وفي مقدمة الأسباب فراش الزوجية، مبيّنة أنه "في الماضي كان موضوعا مسكوتا عنه لأن المفتي رجل والداعية رجل والإمام رجل وكلهم متسترون. بينما المرأة في العشرة الزوجية تعنف وتسلب حقوقها، فهناك من يجدن أزواجا مرضى بطلب محرمات وهناك مرضى نفسانيون، فعندما تسد كل أبواب النجاة والحلول لا تجد المرأة سوى النفاذ من ذلك الواقع المرير وهذا حق من حقوقها، وأنا شخصيا لم التق بامرأة طلبت الخلع دون سبب مقنع".

وشددت الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان على ضرورة مراجعة قانون الأسرة لوضع جملة من الإجراءات والشروط من أجل الحد من ظاهرة الطلاق والخلع، بالإضافة إلى تكوين مختصين في الاستشارات الزوجية والأسرية، لمعالجة المشاكل والخلافات في وقتها قبل أن تتفاقم وتصل إلى أروقة المحاكم.

ولتسليط الضوء على هذه الظاهرة التي باتت تؤرق المجتمع الجزائري تنظم جامعة "قاصدي مرباح" كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع والديموغرافيا بولاية ورقلة في الجزائر، يومي 25 و26 نوفمبر المقبل، "الملتقى الوطني الافتراضي حول تنامي ظاهرة الخلع في المجتمع الجزائري"؛ ويهدف هذا الملتقى إلى دراسة ظاهرة الخلع في المجتمع الجزائري انطلاقا من مختلف المقاربات السوسيولوجية والديموغرافية والنفسية والقانونية، وكذلك لمعرفة التغيرات السوسيوثقافية المؤدية إلى هذه الظاهرة، ومن ثمة الوقوف على الأسباب والعوامل المشكّلة للخلع.

كوفيد – 19 يضع الملايين من الأسر على عتبة الفقر

نيويورك – تسببت جائحة فايروس كورونا وتدابير الإغلاق الناجمة عنها في الزج بـ150 مليون طفل إضافي إلى دائرة الفقر، بحسب تحليل نشرته منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) ومؤسسة "أنقذوا الأطفال"، الخميس.

وذكرت المنظمتان أنه منذ بداية الجائحة، هناك زيادة بنسبة 15 في المئة في عدد الأطفال الذين يعيشون الحرمان في الدول منخفضة ومتوسطة الدخل، ما يرفع العدد الإجمالي إلى نحو 1.2 مليار طفل بزيادة 130 مليون طفل.

وأشار التقرير إلى أن أكثر أطفال العالم فقرا يزدادون فقرا، ويحذر من أنه من المحتمل أن يتدهور الوضع بشكل أكبر في الأشهر المقبلة.

وقالت المديرة التنفيذية لليونيسف، هنريتا فور، في بيان صحافي "أكثر ما يثير القلق أننا أقرب إلى بداية هذه الأزمة من نهايتها".

ودعا التقرير الحكومات إلى توسيع نظام الحماية الاجتماعية سريعا والوصول إلى الرعاية الصحية وفرص التعلم عن بعد.

وقالت إنغر آشينغ، الرئيسة التنفيذية لمؤسسة أنقذوا الأطفال "الأطفال الذين يخسرون التعليم هم الأكثر عرضة للإجبار على عمالة الأطفال أو الزواج المبكر والوقوع في شرك دائرة الفقر لسنوات قادمة".

واستند التحليل إلى بيانات من أكثر من 70 دولة حول ما إذا كان الأطفال محرومين من التعليم والدواء والسكن والغذاء والصرف الصحي والمياه.

وأظهر التحليل أن عدد الأطفال الذين يعيشون في فقر متعدد الأبعاد – أي لا يمكنهم الوصول إلى التعليم أو الصحة أو السكن أو التغذية أو الصرف الصحي أو المياه – ازداد بنسبة 15 في المئة منذ بداية جائحة كوفيد – 19.

واستخدم تحليل الفقر متعدد الأبعاد معطيات تتعلق بالوصول إلى التعليم، والرعاية الصحية، والسكن، والتغذية، والصرف الصحي والمياه في أكثر من 70 دولة، ورسم صورة رهيبة لأوضاع الأطفال في تلك الدول.

ورجحت منظمة اليونيسيف أن يتفاقم الوضع أكثر في الفترة المقبلة. وقالت المديرة التنفيذية للمنظمة، هنريتا فور "دفعت جائحة كوفيد – 19 وإجراءات الإغلاق المفروضة لمنع الانتشار، بالملايين من الأطفال إلى براثن الفقر".

وأضافت أن الأسر التي كانت على عتبة الفقر لكنها تجنبته تُدفع الآن مرة أخرى بذلك الاتجاه، وإضافة إلى ذلك "يعاني آخرون من مستويات من الحرمان لم يشهدوها من قبل. والأكثر إثارة للقلق، نحن أقرب إلى بداية هذه الأزمة من نهايتها".

جمال

لماذا تحتاج بشرتك إلى كريمات نهارية وليلية

أوردت بوابة الجمال "هاوت.دي" أن البشرة تحتاج إلى كريمات عناية نهارية وأخرى ليلية، وذلك للعناية بالبشرة على نحو مثالي.

وعللت البوابة الألمانية ذلك باختلاف الإيقاع الحيوي للبشرة في النهار والليل، موضحة أن خلايا البشرة تنشغل نهارا بمواجهة المؤثرات البيئية الضارة، في حين تتم عمليات الاستشفاء وتجديد الخلايا ليلا.

لذا تعمل الكريمات النهارية على حماية البشرة من الأشعة فوق البنفسجية الضارة وجزيئات الغبار وغيرها من المؤثرات البيئية. أما الكريمات الليلية فتمتاز بأنها غنية بالمواد الفعالة أكثر من الكريمات النهارية؛ حيث إنها تمد البشرة بالمعادن والفيتامينات على نحو مركز من أجل تدعيم عمليات الاستشفاء وتجدد الخلايا أثناء النوم.

وبشكل عام، ينبغي استخدام كريمات العناية النهارية والليلية تبعا لنوع البشرة، سواء كانت عادية أو جافة أو دهنية أو حساسة.

توتر الأمهات أثناء الرضاعة يعرض أطفالهن لاضطرابات نفسية

برلين – توصلت دراسة جديدة إلى أن الأطفال يمكن أن يتعرضوا لتشوهات مدى الحياة من خلال تلقي بصمة "عاطفية" للتوتر من الأمهات القلقات أو المكتئبات.

ووجد الباحثون من ألمانيا أن الأطفال الصغار الذين يعانون من الإجهاد العصبي، يظهرون زيادة كبيرة في معدل ضربات القلب عند الانزعاج. وأشارت الدراسة إلى أن التفاعلات بين الأم والرضيع تلعب دورا مهما في نمو الطفل، حيث تكون الأم القلقة أو المكتئبة أقل قدرة على تنظيم عاطفة الرضيع السلبية.

وأوضح الخبراء أنه من 10 في المئة إلى 20 في المئة من الأمهات يعانين من اضطرابات المزاج مثل الاكتئاب الخفيف والتهيج وتغير الحالة المزاجية أثناء الحمل وبعده.

وقال معد الدراسة، فابيو بلانكو دورموند، من جامعة هايدلبرغ "حسب علمنا، هذه واحدة من المرات الأولى التي شوهد فيها هذا التأثير الجسدي عند الرضع بعمر ثلاثة أشهر".

وأضاف "قد يغذي هذا أنظمة الإجهاد الفسيولوجية الأخرى ما يؤدي إلى مشاكل نفسية مميزة".

> **ما بين 10 و20 في المئة من الأمهات يعانين من اضطرابات المزاج مثل الاكتئاب أثناء الحمل وبعده**

ودرس بلانكو دورموند وزملاؤه 50 ثنائيا من الأمهات وأطفالهن، 20 منهم أظهرت الأمهات فيهم علامات القلق من الاكتئاب في وقت قريب من الولادة، و30 ثنائيا لأمهات لم يظهرن هذه الحالة. وتم إعطاء كل أم وطفل ما يسمى باختبار "الوجه الثابت"، والذي تم تصميمه في السبعينات لإثبات تأثير الوالدين البعيدين عاطفيا على الأطفال.

ويتضمن الاختبار أن تتفاعل الأمهات في البداية بشكل هزلي مع أطفالهن، ثم يقضين الوقت في الحفاظ على التواصل البصري ولكن يتصرفن بهدوء تجاه أطفالهن قبل استئناف التفاعلات الطبيعية في النهاية. وفي الدراسة الحالية، استغرقت كل فترة دقيقتين.

وأظهرت الدراسات السابقة التي اشتملت على الاختبار أنه خلال جزء "الوجه الساكن" من الاختبار، يميل الأطفال إلى إظهار مشاعر سلبية متزايدة وسلوك تجنب ومستويات منخفضة من المشاركة الاجتماعية.

وفي نسختهم من الاختبار، قام الدكتور بلانكو دورموند وزملاؤه بقياس معدلات ضربات القلب للأمهات والأطفال، ووجدوا أن أطفال الأمهات القلقات أو المكتئبات لديهم معدل ضربات قلب أعلى بنحو 8 نبضات في الدقيقة.

وبالإضافة إلى ذلك، لاحظ الباحثون أن الأمهات القلقات أو المكتئبات أفدن بأن أطفالهن يعانون من مزاج أكثر صعوبة مقارنة بأطفال الأمهات السليمات.

وقال بلانكو دورموند "وجدنا أنه إذا كانت الأم قلقة أو مكتئبة، فإن طفلها يكون لديه استجابة فسيولوجية أكثر حساسية للتوتر أثناء الاختبار من أطفال الأمهات السليمات. وهذه نتيجة أولية، لذا نحتاج إلى تكراره مع عينة أكبر للتأكد من أن النتائج متسقة. وهذه هي خطوتنا التالية".

وقال فيرلي بيرجينك، الخبير في كلية الطب في إيكان، والذي لم يشارك في الدراسة "من المهم تشخيص وعلاج اضطرابات الاكتئاب والقلق لدى الأمهات الجدد، لأن له تأثيرا فوريا على نظام الإجهاد لدى الطفل".